المحور الثاني : الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 2 لونيسي علي

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

السنة الأولى قسم العلوم الاجتماعية

جذع مشترك علوم اجتماعية

تاريخ الجزائر 2

The history of Algeria

D. Hacene Boussersoub

2024 – 2023

قائمة المحتويات

I-الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 5

آ. الأسباب الحقيقية الإحتلال الجزائر.....5

ب. الأسباب السياسية.....6

پ. الأسباب العسكرية.....6

ت. الأسباب الإقتصادية.....6

ث. الأسباب الدينية.....7

ج. سقوط العاصمة حسب المؤرخون.....7

II-مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري 9

آ. ترجمته وبيعته.....9

ب. مقاومة الأمير عبد القادر بالغرب الجزائري (1830-1847).....10

پ. بداية مقاومة الأمير عبد القادر.....10

ت. مراحل مقاومته.....10

ث. مرحلة معاهدة الجنرال ديمشال (24- 26 فيفري 1834).....10

III-تنظيم دولة الأمير عبد القادر الجزائري 13

آ. مراحل تنظيم دولة الأمير عبد القادر الجزائري.....13

ب. مرحلة تنظيم الدولة (1837-1839).....13

پ. مرحلة الضعف (1839-1847) حرب الابادة.....14

ت. محاصرة الأمير و استسلامه يوم: 27- 12- 1847.....14

IV-مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري 1836-1848. 15

آ. نبذة تاريخية حول إدارة أحمد باي قسنطينة.....15

ب. مقاومته.....15

پ. احتلال مدينة عنابة وقسنطينة.....16

ت. اتصالات الباي لزيادة نشاط المقاومة ومرحلة النهاية.....17

V-مقاومة الشيخ بوعمامة 1889-1908 19

آ. لمحة موجزة عن الشيخ بوعمامة.....19

ب. العوامل المساهمة في تفجير الثورة.....19

پ. مراحل ثورة الشيخ بوعمامة.....20

VI-المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر 21

آ. مقاومة أولاد سيدي الشيخ.....21

ب. مقاومة المقراني و الشيخ الحداد.....22

پ. مقاومة الشيخ بوبغلة ولالة فاطمة نسومر.....23

الاحتلال الفرنسي للجزائر1830

آ. الأسباب الحقيقية الإحتلال الجزائر

ما هي الخلفيات الحقيقية لإحتلال الجزائر،وكيف سقطت؟

1.ظاهريا : حادثة المروحة يوم أفريل 1827 هي التي أدت إلى تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا، لكن من الناحية التاريخية فإن فرنسا كانت تخطط لإحتلال الجزائر والإستيلاء عليها منذ ق 13،واتضحت نواياها في ق 18 ،فقد كانت هناك رغبة قوية للتجار الفرنسيين أن تحل فرنسا محل إسبانيا في شمال إفريقيا وتسيطر على هذه المنطقة الغنية بالثروات الطبيعية وبصفتها موقعا استراتيجيا هاما من الناحية العسكرية فإن الجيش الفرنسي كان يسعى باستمرار لتقوية أسطوله وإبعاد السيطرة الإنجليزية على حوض البحر المتوسط ،لكن المشكل أن فرنسا لم تكن قوية أو قادرة على فرض نفسها في حوض البحر المتوسط الأن الدول القوية الكبرى بأروبا غير مساندة بقبول أي توسع فرنسي في شمال إفريقيا يكون على حسابها كما أن قيام الثورة الفرنسية قد غير مجرى الأمور في فرنسا ذاتها ،حيث وجه نابليون إهتمامه إلى الطبقة الأرستقراطية التي قهرها وصمم على إضعاف بريطانيا والدول الكبرى التي كانت ساندها وتحالف معها ولهذه الأسباب تأجل غزو الجزائر.إلى غاية إنهزام "نابليون" وعودة جيشه المهزوم إلى فرنسا سنة 1815.

وابتداءا من هذه السنة التي عادت فيها الرجعية الفرنسية للحكم بمساعدة الحلفاء ،بدأ الصراع الداخلي بين رجال العهد القديم والجيل الثوري الجديد في الحقيقة أن مجرد عودة شارل العاشر وبقية أفراد الحاشية المطرودين من قبل قيادة الثورة قدآثار.مخاوف الفرنسي خاصة وأن الأسرة الملكية قد أعيدت إلى البلد من طرف الحلفاء وليس تلبية لرغبة الشعب ولعل الشيء الذي زاد الوضع سوءا هو "تصميم "المطرودين من أبناء الأسرة الملكية الذين عادوا إلى فرنسا على استعادة نفوذهم ومعاقبة الأفراد الذين تعاملوا مع الحكم الثوري ،الذي وضع حدا لامتيازاتهم.وهكذا وجد الملك نفسه وجها لوجه مع أعضاء البرلمان الجديد الثائرون على الأسرة الملكية ورأى أن الحل الوحيد للتغلب على الأزمة، هو ترضية رجال الجيش بتشجعهم على تحقيق انتصار عسكري يعيد لهم الثقة بالنفس والهيبة الإجتماعية التي فقدوها بعد إنهزامهم في أوروبا ، رأى أنه من الضروري تشكيل تحالف مع التجار الذين جردتهم الثورة من مكانتهم الإجتماعية المرموقة في المجتمع، و الإمبراطورية قضت على أرباحهم الهائلة وإبعاد "نابليون" وإعادة السيطرة البريطانية على التجار في العالم ،كما أن الدول الكبرى مثل بريطانيا والنمسا قد شجعا شارل العاشر على القيام بغارة على الجزائر بحيث يحافظ على المكانة التي فقدوها بعد إنهزامهم في أوروبا.

- 2. باطنيا: ومن هنا نستخلص الأسباب الحقيقية لإحتلال الجزائر والإستيلاء على خيراتها وهي:

ب. الأسباب السياسية

تتمثل في: إعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة اللإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار والدول الأروبية تتهيأ اللإستيلاء على الأراضي التابعة لها. - خاصة أن الفرنسين كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على قيمة تقدر ب 150

مليون فرنك توجد بخزينة الداي. - كما ان شارل العشر.ملك فرنسا كان يرغب خلف تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر.المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر.والتمركز في ميناء الجزائر الذي كان يعتبر في نظر الملك الفرنسي تابعا للإمبراطورية العثمانية المنهارة. - كما أن المعارضة التي سيطرت على مجلس النواب في انتخابات نوفمبر 1827، التي خلفت مصاعب داخلية للملك الففرنسي الذي كان يعتقد أن الحل الوحيد لإسكات المعارضة هو إحراز إنتصار باهر على داي الجزائر.،وإذا لم يتمكن من ذلك فإن المعارضة سوف تحرز إنتصار آخر في الإنتخابات البرلمانية.

ب. الأسباب العسكرية

إن أنهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في إحتلال مصر والإنسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية في سنة 1801,قد دفع بنابليون بونابرت أن يأخذ ضباطه إلى الجزائر.في الفترة الممتدة في 24 ماي 17جويلة 1808 لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له باقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر مثلما عملت روما في الماضي وفي عام 1809،قام هذا الضابط العسكري بوتان بتسليم المخطط العسكري لإحتلال الجزائر إلى نابليون واقترح فيه على الإمبراطور الفرنسي أن يحتل مدينة الجزائر عن طريق البر،ثم التوسع لإحتلال بقية أراضي الجزائر.لأن بقية المقاطعات الجزائرية. سوف تتعاون فيما بينها وتصليح بالسلطات الفرنسية في الجزائر العاصمة. وعند انهزام نابليون في معركة "واترلو"سنة 1815وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوروبا شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في إفريقيا وعمل على انتقال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في إحتلال الجزائر.و تحقيق إنتصار باهر وبالتالي: - يتخلص الملك من إمكانية قيام الجيش بانقلاب ضده في فرنسا .

ت. الأسباب الإقتصادية

إن الجوانب الإقتصادية قد لعبت دورا قويا بإقدام فرنسا على إحتلال الجزائر وظهر هذا بوضوح في الدراسة التي نشرها تاليران في شهر جويلية منة عام 1797 والتي كان عنوانها "محاولة حول الإمتيازات. التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية" ،وقد طلبت حكومة فرنسا في عهد نابليون في الجزائر أن يجيبها بدقة عن بعض الأسئلة المتعلقة بمشروع إحتلال الجزائر ،وإنطلاق من هذه الحقائق فقد تعاون الرأسمالون الفرنسيون الذين كانت تدفعهم مصالحهم المالية إلى التوسع والعثور على أسواق جديدة ومواد خام ضرورية لهم مع رجال الجيش الفرنسي الذين كانوا يبحثون على المغامرات وملأ جيوبهم بواسطة النصب حتى يرتقوا إلى مصاف الشخصيات الراقية في المجتمع الفرنسي كما أن مجموعة كبيرة من التجار كانت متحمسة لفكرة إحتلال الجزائر ،والإستيلاء على الأراضي الخصبة بها وزراعة العنب والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية،واستجابة لرغبة هؤلاء التجار ،قام الجنرال "كلوزيل" فب بداية الإحتلال بإصدار قانون يقضي بتسليم الأراضي الجزائرية الخصبة للمهاجرين الأوروبيين وبرزت قوة التجار النواب الفرنسيين في تكوين كتلة قوية في البرلمان للدفاع عن مكتسبات الاوروبين في الجزائر.وطرد كل من يحاول مراقبتهم أو الحد من سيطرتهم. وقد أحرزوا على نجاح هائل إلا درجة أنهم إستطاعوا شراء أغلب إراضي متيجة في سنوات قليلة،وفي أغلب حالات كان التجار المتلهفون على إمتلاك خيرات الجزائر يشترون أراضي وهم لم يرونها بتاتا لأنها بتاع لهم من طرف شخص ثالث يكون في العادة يهودي يستوحد على الدرهم المدفوعة له والأشخاص الذين كانوا يقومون بالوساطة لبيع الأراضي للفرنسيين . وليس هناك جدال بأن مجموعة صغيرة من اليهود الذين كانوا يقومون بالوساطة في كل عملية تجارية قد كانت الفئة مستفيدين من غزو الجزائر لأن الإحتلال الفرنسي قد حقق للجالية اليهودية بالجزائر أمنيتها الكبرى المتمثل في:الثأر من المعاملة القاسية التي كان يعامل بها أبناء البلد الأصليين والأتراك والعرب الذين قدموا من الأندلس.

ث. الأسباب الدينية

الصراع القائم بين الدول المسيحية الأوروبية والدولة العثمانية الإسلامية التي انعكست على الجزائر،خاصة أن الأوروبيين كانوا يتهمون الجزائريين بالقرصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط بقصد الحصول على الغنائم والثروة والسجن من أجل الحصول على فدية من الأوروبيين.،لكن الداي لم يبال بهذه الإتهامات وإجابهم بأن"لا يمكن التخلي الحكومة الجزائرية على حقها في الإشراف على ما يجري في الحوض المتوسط"وفي نظره العملية التي تجري في البحر من القرصنة والسجن هي بمثابة جهاد ودفاع عن الأوطان.- لكن تظهر النية لإحتلال الجزائر في التقرير الذي رفعه السيد"كيرمون"وزير الحربة الفرنسية إلى مجلس الوزراء لمؤرخ في 14أكتوبر 1827 يقول فيه "بأنه ممن الممكن ولم يمضي الوقت أن يكون لنا الشرف في أن نمدهم وذلك يجعلهم مسيحيين" وفي نفس الخطاب نستخلص من خطاب الملك فرنسا شارل العاشر الذي أعلن على أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 2 مارس 1830 "بأن التعويض الهائل الذي أريد الحصول عليه وآثاره الشرف فرنسا،سيتحول بمعونة الله لفائدة المسيحية". - سقوط العاصمة:لقد كان طبيعيا أن تسقط الجزائر بسهولة في أيدي الفرنسيين يوم 05/08/ـ 1830 وذلك بسبب: - إنفراد الداي بسلطته واعتماده على مجموعة صغيرة من الجنود والأقرباء الذين كانوا يخدمونه.أما أبناء الجزائر.فقط كانوا يعيشون في عزلة تامة ولم تكن لهم مسؤولية في السلطة وذلك لم يكن لديهم حماس أو رغبة للوقوف إلى جانب الداي بسهولة وسرعة فائقة ويرجع في الأساس إلى: - عدم إعطاء أهمية لتكوين الجيش الجزائري وتدريبه على فن القتال ولهذا لم يصطدم الفرنسيين بجيش حقيقي وقوي ومهم ليرد عليهم وعلى أحقالهم هذا ما أدى بالداي إلى إنهياره وضعفه في المواجهة والمقاومة بسبب: - اعتماد على العناصر القادمة من "الأناضول" وتعاقده مع اليهوديين "بوشناق و بكري" منحها حق شراء القمح وتصديره حتى يمون الجيش الفرنسي والجيش الرابط بخريرة مالطا وجبل طارق وبذلك أظهر الداي جشعه وطمعه في تكوين ثروة مالية هائلة يدفع منها رواتب جنوده ونفقاته الكبيرة دون الإعتماد على السكان المحليين بإختصار. فإن الداي كان يعتقد بأن العاصمة محصنةوان جيشه النظامي قادر على مواجهة الفرنسيين في حالة هجومهم على موانىء الجزائر المحصنة خاصة بعد نزول الجيش الفرنسي ميناء"سيدي فرج" يوم 14 جوان 1830بدأ يستعد لكي بزحف على الجزائر.العاصمة من الغرب ،حيث شعر بالخوف على نفسه وسلطة حيث قام باجتماع يضم أحيان البلاد ورجال القانون واستعراض معهم الوضع الحظير الذي كانت عليه المدينة وطلب منهم أو إعطاء رأي من أجل تحقيق السلام والأمان.في البلاد حيث قال لهم:"أصدقائي لا تتحرجوا وقولوا رأيكم بصراحة في مثل هذه الظروف يجب أن نتداول على أنجح الوسائل ليست إلا واحدا منكم فما ترون؟هل من الممكن أن نقاوم الفرنسي مدة أطول هل يجب أن نسلم المدينة بها تسمى الإستسلام؟ فأجابه أحيان المدينة سنحارب إلا أن نستشهد على آخرنا مع ذلك فإن فضل سموكم وسائل آخرى فإنه حر أن يعمل ما يراه صالحا وسيجدها عند أرادته.

ج. سقوط العاصمة حسب المؤرخين

إن سقوط العاصمة حسب المؤرخين راجع إلى: - تعيين "الاغا ابراهيم" على رأس الجيش بدل من "الآغا يحي" الذي كانت لديه خبرة في القيادة العسكرية في عهد الدايات،حيث قام الداي باستبداله بصهره ابراهيم الذي لا يفهم شيئا في قيادة الجيش وبالتالي مهد الطريق لإحتلال الفرنسيين.حيث نجد الداي كان على علم مسبق بخطة فرنسا القاضي للدخول إلى ميناء سيدي فرج ،ولم يأمر قائد جيشه بحفر الخنادق أونصب المدافع للتصدي للعدو وبمجرد تطأ أقدامهم على أرض الجزائر ،نزلت القوات الفرنسية بالميناء حيث لم يكن سيدي فرج 12 مدفعا،300 فارس،تحت تصرف صهره إبراهيم.الذي انهزم في معركة سطاوالي الذي ترك جيشه اختفى وفي هذه الأثناء قرر الداي أن يطلب من

المفتي "شيخ الإسلام "أن يتولى الناس وجمعهم للدفاع عن الليل لكن لسوء الحظ قد فات الأوان.ونتج عن ذلك كله:تسليم الجزائر للفرنسيين . - أما الخطأ الثاني الذي وقع فيه الداي يكمن فيه ثقته العمياء واعتماده على الوزير المالية الخزناجي وإرساله للدفاع عن قلعة"مولاي الحسن"،"حصن الأمبراطور". وكان يهدف الخزناجي للوصول إلى الحكم و لإستيلاء عليه من خلال التفاوض مع الفرنسيين وابرام معاهدة "الإستسلام"معهم حسب شروط فرنسا مقابل إعتراف الخزناجي لبديل الداي. و في الآخير نستخلص أن :جماعة الداي المحيط به كانت تتآمر عليه بالحلفاء وتتواطأ مع الأعداء لذلك كان من الصعب أن ينجح في محاربة فرنسا وصد هجوماتها من الجزائر. - عدم وجود انضباط في صفوف رجال الأمن.والسماح لبعض العناصر.أن يتصلوا بالعدو وتنقل المعلومات التضليلية من مخابراتها وتنشرها في أوساط الشعبية . - غياب خطة مدروسة لمواجهة الفرنسين وانعدام القيادة التي تستعين بأراء الخبراء والإتفاق على خطة دقيقة وخاصة في إختلاف الآراء وعدم التفاهم فيها .عكس الفرنسين الذين جاءوا وبحوزهم خطة رسمها الضابط "بوتان"يوم 24ماي 1808،كما أن رئيس وزراء فرنسا بولينياك قام أيضا بإعداد خطة والتي عرضها على مجلس الوزراء والتي تتضمن خطته فمايلي: - إبقاء الداي في حكم الجزائر.على أن تشرف فرنسا عليه من الناحية العسكرية وتتقاسم فرنسا الجزائر.مع الدول الأوروبية خاصة انجلترا. وعشية احتلال الأسطول الفرنسي وشن الحرب على الجزائر قامت الحكومة الفرنسية بطبع منشور باللغة العربية وفي الحقيقة هو بمثابة بيان لخلق بلبلة في صفوف الجزائر وإعطائه أنطباع بأن الفرنسين قدموا لتخليص الجزائريين من السيطرة التركية وبذلك يتضامنون مع فرنسا ولا يتصدون لها. - ومن خلال هذه البيانات التي وزعت في الجزائر والتي أثرت في نفوس وجهاء المدينة الجزائر التي من خلا له تحصلت معنويات التجار والمحاربين بمجرد استيلاء "دي بورمون" على حصن الداي ،وفي هذه الفترة الحرجة طلب الداي من أعيانه أن ينصحوه ماذا يفعل ؟ وهل يواصل المقاومة أم يستسلم من خلال الإجتماع في حصن"باب البحرية"قرروا تسليم الجزائر للفرنسيين لأن الجزائر ضائعة. وهكذا قام أعيان الجزائر بارسال وفد لمقابلة الداي وتقديم هذه الإقتراحات له حيث أرسل وفدا يتكون من المقطاجي وأحمد بوضرة والحاج حسين بن حمدان خوجة من أجل التفاوض و تحديد شروط الإستسلام وبعد نقاش قصير ثم الإتفاق على مايلي: - تسليم القصبة وكل الحصون والميناء للقوات الفرنسية يوم 05 جويلية 1830 - إنسحاب الداي مع عائلة وثرواته الشخصية مع توفر الأمن له. - تامين لجمع أفراد الميليشيا الإمتيازات والحماية. - الحرية في الديانات.وعدم المساس بها. يشهد القائد العام بشرفه على تنفيذ ما جاء بالبنود وفي 06 جويلية 1830دخل الجنود الفرنسي مدينة الجزائر من الباب الجديد بأعلى المدينة وأنزلت الإعلام دولة الداي من جميع القلاع والابراج ورفعت في مكانها رايات الإحتلال الفرنسي وأقيمت صلاة المسيحيين وخطب فيها كبير القساوسة لقائد الحملة وقال مخاطبا: لقد فتحت الباب للمسيحية على شاطىء افريقيا" .

II مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري

آ. ترجمته وبيعته

هو عبد القادر بن محي الدين، ينتهي نسبه إلى الحسين بن فاطمة بنت رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، ولد سنة 1808 ، بقرية القيطنة بمنطقة غريس بمعسكر، كان والده مرابط الزاوية القادرية بمعسكر، تعلم القراءة والكتابة في عمره 5 سنوات فتربى في بيئة دينية محافظة، تتلمذ على يد والده وشيوخ آخرين، وفي سن 12 تمكن من القرآن والحديث وأصول الشريعة ولم يبلغ سن 20 حتى كان قد أطلع أمهات الكتب العربية في الفلك،اللغة،وحتى الكتب الطبية فدرس الفلسفة وعلوم القرآن والتاريخ.والجغرافية والنحو والأدب، والرياضيات خاصة الجبر، والقضاء والفقه المالكي، سافر في سنة 1825 مع والده لزيارة البقاع المقدسة، وكانت لهذه الرحلة الأثر في تكوين شخصيته.

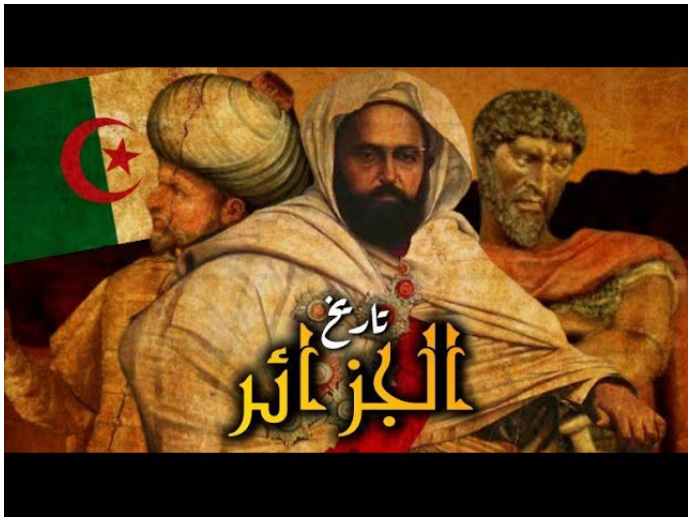

صورة شخصية الأمير عبد القادر الجزائري

ب. مقاومة الأمير عبد القادر بالغرب الجزائري (1830-1847)

تعتبر من أبرز المقاومات الشعبية حيث شارك الأمير عبد القادر في الهجومات التي شنها والده محي الدين على العدو الفرنسي المتواجد بمدينة وهران، و قد تمكن الشيخ محي الدين من مضايقة العدو، و في هذه الفترة برزت شخصية ابنه " عبد القادر"، حيث أظهر في المعارك التي شارك فيها مع والده شجاعة كبيرة.

ب. بداية مقاومة الأمير عبد القادر

بدأ الأمير عبد القادر هجوماته العسكرية ضد الجيش الفرنسي ابتداء من يوم 4 فيفري 1833، و في حقيقة الأمر أن الأمير عبد القادر كان يحارب على جبهتين في آن واحد : فمن جهة كان يحارب فرنسا ، و من جهة كان يحارب القبائل المتمردة و يحاول أن يوحد الصفوف و يعيد الأمر إلى نصابه ، لأن الأمير كان يدرك أن نجاح مقاومته من فشلها متوقف على الولاء و الطاعة و احترام قرارات دولته ، خاصة و أن فرنسا كانت تراهن على فشل العرب في تنظيم أنفسهم و صفوفهم للنضال و المقاومة. و في هذا الصدد يقول شارل هنري تشرشل " لقد آمن عبد القادر إيمانا عميقا بضرورة الاتحاد المطلق بين مواطنيه، لكي يحقق لهم استقلالهم المشترك، لقد قرر أن يقارع بسيفه الذين يشكون أو يحاولون أن يقاوموا سلطته".

ت. مراحل مقاومته

مرت مقاومة الأمير عبد القادر بثلاث مراحل نوجزها فيما يلي:

مرحلة الانطلاق و القوة (1832-1837): سميت هذه المرحلة بالانطلاق لأنها شهدت بداية مقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي كأمير و قائد للجهاد، و بداية بناء اللبنة الأولى للدولة الجزائرية الحديثة هذا من جهة، و وصفت من جهة أخرى هذه المرحلة بالقوة لأن ميزان القوة كان لصالح قوات الأمير، حيث تفوق في أغلب المواجهات العسكرية بينه و بين العدو، و انتهت هذه المرحلة بإبرام معاهدة التافنة التي اعترفت فيها فرنسا بدولته، و تميزت هذه المرحلة ب:

- اتخاذ معسكر عاصمة له، اعترافا لدور سكانها في انطلاق الجهاد المنظم.
- تشكيل حكومة الأمير في فيفري 1833، و تعيين القضاة، و تنصيب الولاة في مختلف أنحاء الإمارة، كما شكل مجلسا للشورى من 11 عالما.
- عمل الأمير على توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد و تحت سلطته، و انتزاع من الفرنسيين كثيرا من القبائل التي كانت قد تحالفت معهم، كما ألزمها بالتشبث بأرضها. و بالمقابل اعتبر المتعاونين معهم مرتدين عن الإسلام.
- مقاطعة المحتلين و محاصرة مراكزهم في وهران و مستغانم، و حملهم على الخروج من معاقلهم لقتال بالداخل.
- الاستيلاء على ميناء أرزيو و استخدامه في توريد السلاح و الاتصال بالعالم الخارجي و ذلك قبل أن تستولي عليه فرنسا.
- تنشيط مدن الداخل و السهول العليا كتلمسان و مليانة و المدية و قصر البخاري...و جعلها محاور اقتصادية و اجتماعية و عسكرية للدولة.
- توسع نفوذ الأمير ليشمل كل الغرب الجزائري ماعدا وهران و مستغانم و أرزيو ، كما توغل في إقليم التيطري و استولى على مليانة في أفريل 1835 ، و على المدية في الشهر التالي ، و توسع شرقا فأخذ مدينة بسكرة.
- شرع في تكوين جيش نظامي وطني .

ث. مرحلة معاهدة الجنرال ديميشال (24- 26 فيفري 1834)

تمكن الأمير عبد القادر في المرحلة الأولى من مقاومته من مواجهة الجيش الفرنسي و إجباره على التمسك و الاكتفاء بالبقاء في مدن: مستغانم، أرزيو و وهران، و قد عمد الأمير إلى فرض حصار اقتصادي على هذه المدن الثلاثة. و في هذا

الصدد يذكر بعض المؤرخين أن نظام الحصار الذي ضربه عبد القادر كان تأشير مهلك على القوات الفرنسية " حتى أصبحوا كالطيور الكاسرة يبحثون و يقعون على طعامهم في المناطق الداخلية". و في أواخر شهر أكتوبر 1833 قام رجل من قبيلة " البرجية " باختراق الحصار، و قصد أرزيو لتموين قوات الاحتلال، و عندما أتم صفقة البيع مع العدو.طلب من الفرنسيين توفير حماية له للعودة إلى قبيلته ، خشية من جنود الأمير، فكان له ذلك حيث أرسلوا معه ضابط و أربعة جنود، و في طريقهم انقض عليهم 100 فارس جزائري ، فقتلوا جنديا و أسروا الباقين في معسكر.و نظرا لشدة وطأة الحصار الاقتصادي المفروض على الفرنسيين في كل من وهران و مستغانم و أرزيو راسل الجنرال ديمشال الأمير لكن هذه المرة ليعرض عليه صراحة إجراء مقابلة معه و عقد معاهدة سلم تحقن دماء " شعبين فرضت عليهما العناية الإلهية أن يتعايشا في ظل حكم واحد".و بتوالي انتصارات الأمير.و جيشه الفتي اضطر الجنرال الفرنسي ديمشيل حاكم وهران. إلى إبرام معاهدة هدنة مع الأمير عبد القادر بتاريخ 26 فيفري 1834 اعترف فيها بإمارته على كامل البلاد في مقابل إقراره لفرنسا بالسلطة على مدن وهران والجزائر و أرزيو و مستغانم، و قد اعتبر الأمير هذه الهدنة فرصة لتوطيد مركزه و توسيع نفوذه خارج إقليمه، و كذا حيازة اعتراف العدو به و بدولته.. و يقول ديميشيل أن العوامل التي أدت به إلى مبادرته السلمية، أو من بينها، سياسة الحكومة الفرنسية العامة المتسمة بالتردد بين الاحتفاظ و الانسحاب من الجزائر قبل صدور القرار.النهائي بشأنها في صيف 1834. و أهم ما نصت هذه المعاهدة من بنود نوجزها فيما يلي: -إنهاء الحرب بين الفرنسيين و العرب، و يعمل كل من الأمير عبد القادر و الجنرال ديميشال جاهدين على إرساء المودة بين شعبين كتب لهما بالعيش تحت حكم واحد.-احترام الدين و العادات الإسلامية .

-اعتراف ديميشيل بإمارة الأمير على كامل البلاد في المقابل إقراره لفرنسا على مدن: الجزائر، وهران، أرزيو و مستغانم.

-تعيين وكلاء من الأمير عبد القادر بوهران و مستغانم و أرزيو كي لا تقع خصومة بين الفرنسيين و العرب، و بالمثل يقام وكيلا عن فرنسا ضابط فرنسي في معسكر.-يلزم رد الأسرى من الفريقين.-إعطاء الحرية كاملة للتجارة..

-تلتزم العرب بإرجاع كل من يفر إليهم من العسكر الفرنسي و يلتزم الفرنسيون بتسليم كل من يفر إليهم من أهل الجرائم الهاربين. من القصاص إلى وكلاء الأمير.في المدن الثلاث.

-كل أوروبي سيعطى له إذا رغب في السفر داخل البلاد جواز سفر موقعا عليه من ممثلي الأمير و مصادقا عليه من القائد العام، و بذلك يحصل على الحماية في جميع الأقاليم. اختار الجنرال دي ميشال أن يكون صك الهدنة واحدا تحرر فيه مطالب الأمير بالخط العربي ومطالب الجنرال بالخط الفرنساوي، وكل منهما يمضي للآخر على شروطه..

مرحلة معاهدة التافنة (30 ماي 1837) : اضطرت فرنسا أن تعقد صلحا آخر مع الأمير.عبد القادر، و كلفت هذه المرة الجنرال بيجو يوم 23 ماي 1836 بالتفاوض معه، و قد أدت الاتصالات بين الطرفين إلى إبرام معاهدة التافنة في 30 ماي 1837 و التي نصت على وجه الخصوص بمايلي:

-يعترف الأمير بسلطة دولة فرنسا على مدينة الجزائر.و سهل متيجة، و على مدن وهران و مستغانم و أرزيو

-على دولة فرنسا أن تعترف بإمارة الأمير عبد القادر على إقليم وهران و إقليم التيطري، و القسم الذي لم يدخل في حكم فرنسا من إقليم مدينة الجزائر.من الناحية الشرقية. و لا يحق للأمير أن يمد يده لغير.ما ذكر من أرض الجزائر.

-يمكن للأمير أن يشتري من فرنسا البارود و الكبريت. و سائر ما يحتاجه من الأسلحة.

-على فرنسا أن تتخلى للأمير على مدينة تلمسان و قلعة المشور و رشغون مع المدافع القديمة التي كانت فيها قديما. و يتعهد الأمير بنقل الذخائر الحربية و الأمتعة العسكرية التي للعساكر الفرنسية في تلمسان إلى وهران. -تطبيق مبدأ التجارة الحرة بين الطرفين. و بناء على هذه الشروط تكون هذه المعاهدة اعترافا صريحا من حكومة فرنسا بإمارة الأمير التي أصبحت تشمل ثلاثة أرباع مقاطعة الجزائر.زيادة عن ولاية وهران كلها، باستثناء المدن السالفة الذكر..

III تنظيم دولة الأمير عبد القادر الجزائري

آ. مراحل تنظيم دولة الأمير عبد القادر الجزائري

أتبع الأمير استرتيجية محكمة ومدروسة لتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة وذلك بعد المقاومة التي قام بها الأمير عبد القادر أثناء بداية الإحتلال والتي بدأت من واقعة خنق النطاح الأولى بالقرب من وهران 29ماي 1832 بقيادة والده "محي الدين"كما شارك في معركة خندق النطاح الثانية والتي كانت تحت قيادته وبعد هذه الأحداث جميع أهل الحل والعقد لإختيار من يصلح الإمارة وقد وقع الإختيار على هذا الأخير بعد رفض والده الامارة لكبر سنه، وكان والده هو أول من بايعه ولقبه"بناصر الدين" ثم بايعه ببقية الأشراف و الأحيان وتمثلت البيعة بوادي "فريحة"في سهل غربي 27 نوفمبر 1932 وكانت من البيعة العامة 4فيفري 1833. وبعدها شرع الأمير في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة.. وعلى الرغم من ذلك أنه عندما تولى عبد القادر الجزائري الإمارة، كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية صعبة، حيث لم يكن له المال الكافي لإقامة دعائم الدولة إضافة إلى وجود معارضين لإمارته، ولكنه مع ذلك شرع الأمير في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة تكون مدينة معسكر هي مقرها وقام الأمير بما يلي:

ب. مرحلة تنظيم الدولة (1837-1839)

مرحلة (الهدوء المؤقت): استغل الأمير عبد القادر معاهدة التافنة و عاد لإصلاح حال بلاده و ترميم ما أحدثته المعارك بالحصون والقلاع و تنظيم شؤون البلاد، و كذا لتعزيز قواته العسكرية و تنظيم دولته من خلال الإصلاحات الإدارية و التنظيمات العسكرية الآتية : - تشكيل مجلس وزاري مصغر يضم رئيس الوزراء ، نائب الرئيس، وزير الخارجية، وزير الخزينة الخاصة و وزير الأوقاف...و اتخذت هذه الوزارة من مدينة معسكر عاصمة لها.

- التقسيم الإداري للبلاد إلى ثماني (08) مقاطعات (ولايات) و كل ولاية يديرها خليفة، و قسم الولاية إلى عدة دوائر و وضع على رأس كل دائرة قائدا برتبة آغا و تضم الدائرة عددا من القبائل يحكمها قائد، و يتبع القائد مسؤول إداري يحمل لقب شيخ .- تنظيم الميزانية وفق مبدأ الزكاة و فرض ضرائب إضافية لتغطية نفقات الجهاد وتدعيم مدارس التعليم...الخ.- تدعيم القوة العسكرية بإقامة ورشات للأسلحة و الذخيرة وبناء الحصون على مشارف الصحراء حتى يزيد من فاعلية جيشه- تصميم علم وطني وشعار رسمي للدولة.و -ربط علاقات دبلوماسية مع بعض الدول .

پ. مرحلة الضعف (1839-1847) حرب الابادة

بادر المارشال فالي إلى خرق معاهدة التافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير، فتوالت النكسات خاصة بعد أن انتهج الفرنسيون أسلوب الأرض المحروقة ،كما هي مفهومة من عبارة الحاكم العام الماريشال بيجو: " لن تحرثوا الأرض، و إذا حرثتموها فلن تزرعوها ، وإذا زرعتموها فلن تحصدوها"، فلجأ الفرنسيون إلى الوحشية في هجومهم على المدنيين العزل فقتلوا النساء و الأطفال و الشيوخ ، و حرقوا القرى والمدن التي تساند الأمير.. و في هذه المرحلة بدأت الكفة ترجح لصالح العدو بعد استيلائه على عاصمة الأمير.تاقدامت 1841، ثم سقوط الزمالة عاصمة الأمير المتنقلة- سنة 1843 و على إثر ذلك اتجه الأمير.إلى المغرب في أكتوبر عام 1843 الذي ناصره في أول الأمر ثم اضطر إلى التخلي عنه على إثر قصف الأسطول الفرنسي لمدينة(طنجة والصويرة)، و تحت وطأة الهجوم الفرنسي يضطر السلطان المغربي إلى طرد الأمير.عبد القادر، بل و يتعهد للفرنسيين بالقبض عليه. الأمر.الذي دفعه إلى العودة إلى الجزائر في سبتمبر 1845 محاولا تنظيم المقاومة من جديد.

ت. محاصرة الأمير و استسلامه يوم: 27- 12- 1847

اضطر الأمير عبد القادر إلى الانسحاب إلى المغرب الأقصى أمام ضغط الجيش الفرنسي القوي طالبا من سلطان المغرب عبد الرحمن بن هاشم مساعدته محذرا إياه من سقوط الجزائر، لأن ذلك سيؤدي إلى سقوط المغرب و بلدان إسلامية كثيرة تحت السيطرة الاستعمارية، لكنه لم يستمع إلى نصائح الأمير متذرعا بمواجهة المتمردين ضد السلطان في المغرب، و كأن مواجهة الشعب الثائر ضده أفضل من مواجهة العدو الكافر الذي يهدد أرض الإسلام. و بعد محاصرته من طرف الجيش الفرنسي شرقا و جيش السلطان المغربي غربا و خيانة بعض القبائل له. استسلم الأمير بعدأن اشترط على الجيش الفرنسي إعطاء عهد الأمان لجميع رفاقه وجنوده و السماح لهم بالالتحاق بقبائلهم، أما هو فطلب السماح له بالهجرة إلى الإسكندرية بمصر أو عكا بفلسطين، لكن الأمير حبس بسجن لامالغ Lamalgue بطولون Toulon حتى 14 أفريل 1848، ثم احتجز بقلعة Blois بمدينة Pau جنوب غرب فرنسا إلى غاية 12 نوفمبر 1848، ثم بقصر Amboise جنوب غرب باريس لمدة 4 سنوات. وفي 26 أكتوبر 1856 أفرج عنه الرئيس الفرنسي لويس نابليون الثالث، فزار.باريس و اسطنبول و استقبل استقبال الملوك و الرؤساء، و أقام بعدها ببورصة (جنوب اسطنبول) قرابة ثلاثة أعوام .

مغادرة الأمير واستقراره بدمشق: اضطر الأمير عبد القادر إلى المغادرة و الاستقرار بدمشق في ديسمبر 1855 و توفي يوم 24 ماي 1883. و بعد الاستقلال نقل رفاته ليدفن في مقبرة العالية في الخامس ماي 1966، و نقشت على قبره عبارة:"لو جمعت فرنسا سائر أموالها ثم خيرتني بين أخذها و أكون عبدا، و بين أن أكون حرا فقيرا لاخترت أن أكون حرا فقيرا ." وفي الأخير يمكن القول أن مقاومة الأمير عبد القادر كانت من أعنف المقاومات فقد دامت خمسة عشر(15) سنة، استعمل فيها الأمير.النضال العسكري والدبلوماسي معا، واستطاع بحنكته أن يفتك اعترا فرسا بدولته. كان لسقوط الزمالة عاصمة الأمير المتنقلة الأثر الكبير في تفكك الدولة إداريا واخضاع القبائل الموالية له. - آثر الأمير - i أمام بطش الفرنسيين والتنكيل بالشعب الجزائري وبأهله، وخذلان سلطان مراكش، الاستسلام على مواصلة الجهاد، لأن استمراره في العمل العسكري سيؤدي إلى الابادة الجماعية للعنصر.الجزائري، وبالتاي لا تبقى دولة اسها الجزائر..

IV مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري 1836-1848.

آ. نبذة تاريخية حول إدارة أحمد باي قسنطينة

إن احتلال الجزائر.العاصمة وسقوط حكومة الداي حسين، نصب الحاج أحمد باي نفسه الخليفة الشرعي للسلطة التركية.والممثل الوحيد للأمبراطورية العثمانية بالايالة. كما أصبح يتلقب باسم " الباشا "، وأعاد تنظيم الادارة بالغاء النظام العثماني الذي لم يبق له أي مفعول شرعي، في حين أخذت اللغة العربية المكانة الأولى بالبايلك، وقام باستحداث.مناصب جديدة.حسب المقتضيات الادارية. وصار يعتبر أيالة الجزائر.العاصمة بروابط روحية ودينية.، هذا وبعد أن استتب له الأمر، صك الدراهم باسمه ومهما يكن من أمر، فأن إدارة الحاج أحمد باي، قد تميزت بالجدية والعدالة إلى حد كبير، حيث تجسدت آثار ذلك في تنظيم بايلكه وحسن تسيير شؤونه. ولم تكن الرعية في عهده تتعرض إلى اضطهاد أو ظلم .

الحاج أحمد باي قسنطينة: من أسرة كرغلية)أبوه تركي وأمه جزائرية(، ابن محمد الشريف وحفيد أحمد القلي الذي حكم قسنطينة عام 1799 م، أما أمه فتدعى الحاجة غنية ابنة بن قانة، التي تنتمي إلى أكبر عائلات عرب الصحراء، وبحكم تربيته العربية الأصيلة وانتمائه إلى الأرض التي ولد وترعرع فيها، وبالنظر إلى انتمائه إلى أسرة أمه ذات الأصول العربية، وبفعل ثقافته العربية.الأصيلة فهو مسلم عربي جزائري قسنطيني. ولد حوالي 1786 م ، نشا في بيئة صحراوية عند أخواله، مما أكسبه الرجولة والمروءة والشهامة والشجاعة، تولى وهو في سن الثمانية عشرة وظيفة قائد العواسي"قائد الحرس لقبائل عين البيضاء)وظيفة تعطى فقط لأقارب الباي أو شخصية مرموقة، أو ضابط كبير(، ونتيجة لبعض المشاكل التي اعترضته أثناء أداء مهامه تم إبعاده من الوظيفة، واقترح عليه أداء فريضة الحج. والحاج أحمد باي قسنطينة (1784-1850) هو آخر بايات الشرق الجزائري ،استمر حكمه كباي مند توليته من طرف الداي حسين عام 1826 م إلى غاية سقوط عاصمة بايلكه قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837م، بعدها قاد المقاومة ضد المحتل الفرنسي إلى غاية استسلامه سنة 1848 ،غير أن الشيء الجدير بالذكر هو أن الحاج أحمد باي إثر سقوط الجزائر العاصمة في يد المحتل، نصب نفسه "باشا" كخليفة للداي حسين واعتبر نفسه الوارث الشرعي لحكومة الداي (24) المنتهية.. كما اعتبر.نفسه الممثل الوحيد للدولة العثمانية.ورفض أي تفاوض مع الأمير.عبد القادر بل رفض الاعتراف به.

ب. مقاومته

اثر سقوط الجزائر العاصمة، سارع الحاج أحمد باي للعودة إلى عاصمة بايكله، ولكن وهو في طريقه إلى قسنطينة- بلغه أن قبيلة ريغة بسطيف و قبيلة العلمة و قبيلة عامر الغرابة، كلها متأهبة للانقضاض عليه بزعامة المناهض لحكومة الباي، ابن قندوز الذي ينتمي إلى إحدى فروع عائلة أولاد مق ا رن، السابق الذكر، هذه الحركة، استطاع الباي أن يقضي عليها بمؤازرة ابن عبد السلام المق ا رني، ثم يدخل عاصمته منتصرا على القبائل المتمردة. وكان الحاج أحمد باي قد جمع كل أنصاره من الأت ا رك الذين قدموا معه من الجزائر، قصد إعداد جيش قوي يمكن أن

يعتمد عليه، كما عمل بجدية على تحصين عاصمته قسنطينة، ثم قام ببناء ثكنات جديدة مستوعبا بها جنودا من الوطنيين الجزائريين، ثم نصب نفسه "باشا" كخليفة للداي حسين.

المحاولات الفرنسية لاخضاع الحاج أحمد: حاولت فرنسا أن تقضي على هذا القطب من أقطاب المقاومة الشديدة ضد الاستعمار، ولكن محاولاتها باءت بالفشل، و التزم الحاج أحمد موقفا عدائيا تجاهها، لقد طلب الجينرال بورمون من الحاج أحمد باي أن يسلم نفسه لفرنسا، و لكن هذا الأخير رفض رفضا باتا، فكانت محاولة فاشلة، تلتها محاولة الجينرال كلوزال الذي اعتقد أنه بمقتضى مرسوم مؤرخ في 15 ديسمبر 1830 يستطيع عزل الباي و منح أحد أشقاء باي تونس الخلافة على بايلك قسنطينة، لكنها كانت أيضا محاولة فاشلة، فضلا عن رفضها رسميا كمشروع من طرف الحكومة الفرنسية. ولما قدم الدوق دي روفيقو إلى الجزائر لتولي منصب الحاكم العام في 1831/12/17 سعى أيضا لحمل الباي أحمد على الاعت ا رف بالسيادة الفرنسية، أما المفاوضات التي دارت بين الرجلين بواسطة حمدان خوجة، صاحب كتاب "المرآة". قد باءت هي الأخرى بالفشل الذريع، ذلك أن أحمد قد رفض رفضا قاطعا كل استسلام مخالف لتعاليم عقيدته الإسلامية، ففي رسالة مؤرخة في 14 ديسمبر 1832 ، بعث بها الباي إلى حمدان خوجة ردا عن المهمة التي كلفه بها الدوق و التي تستهدف استسلامه لفرنسا، حسم أحمد الموضوع، قائلا :"... لقد وقع السؤال منهم سابقا (الفرنسيون). من أول الأمر وتكرر صدور الجواب منا بعدم الإمكان، ونتيجة لعدم استجابة الباي، حاول المستعمر استغلال التيار المناوىء لسياسة أحمد لضرب الجزائريين بعضهم ببعض، فقد لجأ الدوق إلى هذه الطريقة كمحاولة لاختصار الطريق قصد الاقتصاد في الدم الفرنسي وتكاليف الحرب؛ إذ شجع كثيرا فرحات بن السعيد للقضاء على حكومة الباي. كما حاول المستعمر أيضا استغلال عداء بعض شيوخ القبائل للحاج أحمد، وترغيبهم في القدوم إلى العاصمة، من ذلك مثلا، محمد ابن أحمد الغضبان، شيخ أولاد عبد النور والمرابط سي الحسين بن عزوز من أولاد بن عزوز بالزاب الظهري، وغيرهما كما فكر الجينرالات الفرنسيون في استدراج وجلب عائلة ابن جلاب بتوقرت لتكوين حلف ضد الباي . ولكن هذه المحاولات لم تفلح كذلك .

ب. احتلال مدينة عنابة وقسنطينة

احتلال مدينة عنابة: في 21 جانفي 1836 م، قام كلوزال بإصدار أمر إلى المملوك يوسف للذهاب إلى مدينة عنابة، حيث شن غارات وحشية على السكان، بلغ فيها إلى درجة قتل الأطفال والنساء والشيوخ كان المملوك يوسف قد شجع كثيرا الماريشال كلوزال لشن حملة على مدينة قسنطينة، فبدأ العمل على إعداد الحملة الأولى في نوفمبر 1836 م والتي انتهت إلى فشل ذريع تاركة آثارها الوخيمة، ماديا ومعنويا في نفسية المستعمر، كما ترتب عليها تعويض الماريشال كلوزال بالماريشال دامريمون، ذلك أن تلك الحملة، قد فوجئت بمقاومة شديدة قادها الباي أحمد بحماس، شّد أزره الكثير من القبائل القسنطينية. وحاول دامريمون، في البدء التفاوض مع الحاج أحمد، طالبا منه، الاعتراف بسيادة فرنسا وتقديم ضريبة سنوية، لكن الباي رفض تلك الاقتراحات. وهكذا استطاعت فرنسا أن تتفرغ كليا لتكسير هذا الدرع القوي، خاصة بعد اتفاقية تافنة (ماي 1837) بين المستعمر و الأمير عبد القادر التي بمقتضاها، تم إيقاف القتال بين الطرفين، هذه الاتفاقية عارضها بشدة الباب العالي. وكان الحاج أحمد على علم بكل التحركات الاستعمارية و الاستعدادات لشن حملة أخرى على مدينة قسنطينة، فأعد العدة واستعد لذلك ، كما أرسل المارشال دابرمون إلى السكان بقسنطينة، برسالة تعهد زائف ووعود كاذبة .

احتلال مدينة قسنطينة: دخل العدو إلى قسيطينة دخول الفاتح الفاتك فعاث فيها فسادا، وأجبر أهلها على الذل والهجرة و سكن الجنود الأعداء في دور أهل البلاد وسكن قوادهم في الفيلات وقصر الباي، واستولوا على أموال الإقليم ونصبوا واحدا من عائلة الفكون (وهو حمودة الفكون) في وظيفة قائد المدينة، وأنشأوا هناك (مكتبا عربيا) ووزعوا مسؤوليات على بعض أعوان الحاج أحمد السابقين. كان سكان قسنطينة سنة 1837 حوالي ثلاثين ألف

نسمة، فإذا بسكانها المسلمين لا يتجاوزون عشرين ألفا سنة 1845. وإذا بالجاليات الأوربية تتزايد وتتضخم وقسمت المدينة إلى حي عربي وحي أوربي، لتبدأ رحلة الاستيطان. فكر المستعمر بعد احتلال مدينة وقسنطينة في إخضاع القبائل و السكان لسيطرته، لذلك نجده يتبنى سياسة مشوبة بالحيطة و الحذر، تستهدف المحافظة على الوضع الراهن وتجنب كل اصطدام بالجزائريين، و بالرغم من احتلال عاصمة بايلك الشرق، فان هذا الاحتلال لم يحقق تقدما استعماريا ملموسا بالبلاد، بل ظل جزئيا، يقتصر، فقط،على الشريط الساحلي، بالإضافة إلى العزلة التي كان يعيشها، فإن المقاومة الشعبية تزداد إتساعا في كل أنحاء البلاد. ولم يرضي الحاج احمد بأن تبقي عاصمته تحت الاحتلال لذلك. جمع ألف فارس وعدد كبير من المشاة وعسكر بسهل طاقة على بعد 25 ميل من مدينة قسنطينة، في شهر أكتوبر 1841 م استعدادا لشن حملة على العدو. علمت السلطات الاستعمارية بذلك، فجهزت قواتها تحت قيادة الجن ا رل نقربي وخرجت في طابور ضخم، دارت المعركة بين الطرفين على أشدها، قتل فيها تسعة جنود من قوات المستعمر.وجرح 82 من بينهم ثلاثة ضباط، في حين نهب العدو وأخذ من المواشي عددا كبيرا، أما الباي فقد انسحب، بعد ذلك إلى الأوراس لإعداد العدة. و في نهاية سنة 1843 ، تم تعيين الدوق دومال لقيادة مقاطعة قسنطينة، فركز العمل لوضع حد لمقاومة الحاج أحمد التي أرهقت القوات الغازية و عكرت عليها صفو الحياة و جو الاطمئنان، انطلقت المعركة بين الطرفين بالأوراس في ربيع سنة 1844 م، حيث استطاع الباي أن يباغت العدو فينقض عليه، في حين تخلى الدوق عن المعركة و سارع للالتحاق بمدينة بسكرة،ذلك أن خليفة الأمير عبد القادر، أحمد بلحاج قد هاجم الحامية الفرنسية المقيمة هناك، محدثا بها خسائر كبيرة في الأرواح و العتاد .

ت. اتصالات الباي لزيادة نشاط المقاومة ومرحلة النهاية

اتصالات الباي لزيادة نشاط المقاومة :ولمضاعفة المقاومة، كثف أحمد باي اتصالاته من جهة أخرى بعناصر بارزة ذات تأثير ونفوذ بالبايلك، من ذلك مثلا، وكيل الباي في السابق ابن قشي، والمهوب، شيخ زاوية طولقة، وغيرهما. هذه الاتصالات كانت تستهدف البحث عن مخرج للتخلص من هذا الاستعمار الغاشم، كما كان في تلك الفترة، الكثير من قبائل الجنوب القسنطيني، قد أعطت ولاءها ومساندتها المطلقة للباي ضد العدو، مما أدى إلى تفاقم الوضع وتخوف فرنسا من اندلاع ثورة شاملة، لذا قام الجنرال بيدو الذي خلف الدوق دومال في ماي 1844 م بإعداد حملة عسكرية ضخمة وهاجم على حين بغتة القبائل حليفة أحمد وهي على التوالي: قبيلة . أولاد داوود، أولاد عبدي وأولاد ودجانة . ومهما يكن، فان أحمد باي لم يفشل في محاولة تعبئة القبائل ومواصلة الكفاح ضد المستعمر، بالرغم أيضا من الحالة المزرية التي كان يعيشها، من عدم الاستقرار والمعاناة اليومية. كان ضباط المكاتب العربية آنذاك قد كلفوا من طرف السلطة العليا بمتابعة تحركات أحمد واتصالاته. هذا في الوقت الذي سارع فيه النقيب بواسني رئيس إدارة الشؤون العربية بقسنطينة لإخطار حكومته عن وصول رسائل من سلطان القسطنطينية إلى الباي ... » تبشره بإعادة تنصيبه كباشا للجزائر، مشجعة إياه على إعلان هذا الخبر بين العرب المخلصين له « إلا أن تركيا لم يكن بإمكانها ذلك ولا تستطيع أن تفعل شيئا، سوى، تقديم بعض الوعود للباي. وبدأت السلطات الاستعمارية تعمل أكثر من ذي قبل للقضاء على مقاومة الحاج أحمد الذي بات وجوده بالأوراس يهدد كيانها الاستعماري. وفي هذه المرة، تم اكتشاف شبكة من الاتصالات واسعة النطاق كانت تجري بين الباي وبعض الشخصيات القسنطينية المثقفة وغيرها، لإعداد العدة للانقضاض على العدو. من بين تلك العناصر: المفتي المالكي، سي الحاج مبارك، المفتي الحنفي، ابن فتح الله وكيل بيت المال، سي علي بن النوي ...الخ، الأمر الذي دفع بالمستعمر إلى» الضرب بعنف لتهدئة الرأي العام الشعبي الثائر.«. ضد الاحتلال. ذلك أن القبائل، كانت تنتظر اللحظة الحاسمة لتفجير الثورة.

نهاية الحاج أحمد: شعر الاستعمار الفرنسي بقوة هذا الرجل وصلابته في الدفاع عن دينه ووطنه، لذلك سخر كل ما

عنده من عدة وعتاد لوضع نهاية لمقاومة هذا القطب. كان الباي أحمد وقتئذ مقيما بالأوراس ولقد » بات من الصعب استسلامه للسلطة الاستعمارية « لذلك حاصرت القوات الفرنسية من مختلف الجهات بلاد الأوراس طيلة شهر ماي وبداية جوان عام 1848 م كان العقيد كونروبار والنقيب سانت جارمان يشرفان على تنفيذ العمليات العسكرية، في حين تعسكر النقيب ديبوسكي بالزاب الشرفي ما بين وادي منصف وزريبات الوادي. في تلك الفترة، لم تكن حالة الباي الصحية والعسكرية تسمح له بمواصلة الكفاح، بالإضافة إلى أن معظم القبائل هناك قد حوصرت حصارا شديدا فلم يعد بمقدورها مؤازرته أو حمايته، فاضطر، بذلك، إلى طلب الأمان مذكرا السلطة الفرنسية ب » سمو معاليه في السابق من أجل أن يعامل بشرف .« وتم استسلامه يوم 5 جوان من نفس السنة إثر استسلامه، مكث الباي بمدينة بسكرة تحت مراقبة السلطة الفرنسية مدة يومين، ثم نقل في اليوم الثالث إلى مدينة قسنطينة » : وفي أثناء الطريق استحوذت (أي الباي) علي أفكار متعددة: أنني أذهب بلا أملاك ولا قوة إلى المدينة التي أ رتني سيدا في أوج عزتي وحيث مارست سلطة السيادة، ولكن الله كيف نفسي وتجلت إرادته. وأي إنسان يستطيع الإفلات من أيدي القدر فسبحان الله وجل جلاله .« وهكذا، وبالرغم من الوعود التي قدمت له من طرف فرنسا، فقد أجبر الحاج أحمد باي على الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر تحت رقابة المستعمر، دون تحقيق أي وعد منها. فلقد راسل أحمد النقيب دي نوفو، مدير الشؤون العربية بقسنطينة، طالبا منه السهر على جميع ثرواته وأمتعته، التي تركها إثر احتلال قسنطينة. كما كاتب الحاكم العام شانزي حول هذا الموضوع بتاريخ 2 مارس 1850 م ، ولكن دون جدوى، إذ اعتبرت السلطة الاستعمارية أن الاستجابة لمطالب الحاج أحمد، ستكون لها انعكاساتها السلبية على السياسة الاستعمارية لذا خصصت له منحة سنوية لسد حاجاته ومصاريفه الضرورية، إلى غاية وفاته عام 1850.

V مقاومة الشيخ بوعمامة 1889-1908

آ. لمحة موجزة عن الشيخ بوعمامة

وهو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن سيدي محمد بن ابراهيم ابن التاج والمشهور بأبي عمامة، لكونه يضع عمامة على رأسه، وهو من أحفاد الولي الصالح الشيخ عبد القادر بن محمد، ينتمي الفرع الغربي لأولاد سيدي الشيخ . حيث ولد ببلدة المغربية بالقرب من الحدود الجزائرية حيث تعلم القرآن ومن التصوف انتقل عام 1875 للإقامة في جنوب شرقي عين الصفراء،وأقام بها زاوية لتعلهم الناس وحثهم على جهاد الغزاة الفرنسيين فراسل القبائل وطلب الإستعداد للثورة .و تعتبر ثورة الشيخ بوعمامة من أطول الثورات الجزائرية التي اندلعت ضد الاستعمار الفرنسي، إذ دامت قرابة ربع قرن، من أفريل 1881 إلى غاية 07 أكتوبر 1908 . ويعود نشاط بوعمامة بالزاوية التي أسسها في مغرار التحتاني إلى سنة 1876 ، هذا ما شد انتباه السلطات الاستعمارية، وخاصة سنة 1880 ،إذ أن بعض التقارير كانت تتحدث عن شعبيته والتفاف القبائل الصحراوية حول زاويته، وخاصة قبائل رزينة، وحميان وترافى، وهذا بعد الدعوة التي تلقوها من الشيخ بوعمامة التي يدعوهم فيها للخروج عن سلطة فرنسا وضرورة اعلان الجهاد ضدها.

ب. العوامل المساهمة في تفجير الثورة

ويمكن إجمال عوامل التي سرعت في تفجير الثورة فيما يلي:

- عزمت الحكومة الفرنسية على إقامة مركز عسكري للمراقبة بجوار مقر زاوية بوعمامة.

- الحالة الاقتصادية والاجتماعية المزرية وانتشار المجاعة في أوساط الجزائريين .

- استياء وتذمر القبائل الصحراوية، خاصة قبائل آفلو والبيض التي منعت من التنقل بمواشيها إلى الجنوب خلال موسم الترحال في فصلي شتاء 1879 -1880 و 1880 -1881 ، مما أدى إلى موت مواشيها بأعداد كبيرة من شدة البرودة السائدة بتلك المنطقة.

- استغل الشيخ بوعمامة تحول جزء كبير من الجيش الفرنسي المرابط في الناحية الوهرانية إلى تونس لاحتلالها سنة 1881لإعلان الجهاد، كما تأثر الشيخ بوعمامة بالدعوة السنوسية بعد احتكاكه بمقدم هذه الطريقة "الحاج المهدي ولد باجودة في عين صالح، والتي كانت تهد هذه الدعوة إلى مقاومة الاستعمار الأوروبي للبلاد الاسلامية.

- أما السبب المباشر لهذه الثورة فتمثل في مقتل ضابط فرنسي برتبة ملازم أول وهو " وانبيرونر" نائب رئيس المكتب العربي لمدينة البيض يوم 22 -04 - 1881 مع أربع صبايحية من حراسه حينما حاول إيقا نشاط بوعمامة واعتقال مبعوثيه لدى الجرامنة) 30 كيلومتر شرق البيض(، وهما: الطيب الجرماني ومرزوق بن السرور. ويمكن تقسيم هذه الثورة إلى فترات، وتمتد الفترة الأولى من 22 أفريل 1881 إلى غاية 02 أفريل 1882 ، ويمكن القول بأنها فترة النضال العسكري، إذ خاض عدة معارك مع جيش العدو أهمها "معركة مولاق" يوم 19-05 – 1881م،انتصر فيها بوعمامة . وقام المجاهدون بقتل رئيس المكتب العربي الفرنسي، وهاجموا مزارع المعمرين وخربوا المؤسسات الإقتصادية.

ب. مراحل ثورة الشيخ بوعمامة

المرحلة الأولى: امتازت هذه الفترة بانتصار الشيخ بوعمامة الأمر الذي أدى إلى انضمام العديد من القبائل إلى ثورته كقبائل الأغواط، وأمام تزايد عدد قوات العدو انسحب الشيخ بوعمامة متجها إلى منطقة فيقيق داخل المغرب الأقصى، فقل نشاطه وتشتت أتباعه وأنصاره، وانقسموا إلى ثلاث أقسام: قسم انضم إلى قوات سي قدور بن حمزة) رئيس أولاد سيدي الشيخ الشراقة(والبعض الآخر انضم تحت قيادة سي سليمان الغرابة، وقسم انسحب مع الشيخ بوعمامة، الذي بقي مرابطا بمنطقة فيقيق ونواحيها، إذ قام بالهجوم على البعثة العلمية الفرنسية يوم 01 04 1882 ، وتكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. وهنا استمالت فرنسا سي قدور بن حمزة لإقناع كل العائلة الموجودة في المغرب بالعودة إلى الجزائر.. وبالفعل رجع العديد منهم . ومع ذلك خاض الشيخ بوعمامة عدة معارك ضد الجيش وتمكن من هزيمتهم في معركة فرندة وأجبرهم على الإنسحاب إلى مدينة عين الصفرا ،وكذلك معركة الشلالة واتسعت الحرب وامتدت إلى نواحي تيارت وسعيدة عين صالح ،وجندت بالمقابل للقوات الفرنسية قواتها لكنها لم تتمكن من القضاء عليه،فعرضت عليه مفاوضات سلم إلا أنه رفض ذلك واستمر في الكفاح إلى غاية 1883 أين وضع العديد من أنصاره السلاح وبقيت رغم ذلك المناوبات وفي سنة 1908 رحل بوعمامة إلى المغرب واستقر هنا وأسس زاوية وعاش بها .

المرحلة الثانية: تبدأ من ماي 1883 إلى غاية سنة 1908 ، وقد غلب عليها الطابع السياسي، إذ أن السلطات الفرنسية قد تخوفت من قوة الشيخ بوعمامة، مما اضطرها إلى محاولة عقد اتفاق معه سنة 1888 وفي سنة 1893 لكن دون جدوى، ثم منحته الأمان التام وبدون أي شرط أو قيد سنة 1899 ، لكنها لم تجد صدى لذلك، فقررت مهاجمته سنة 1903 ، فغير الشيخ بوعمامة وجهته من الصحراء إلى المغرب الأقصى، لينضم إلى ثورة الجيلالي الروفي الزرهوني الملقب ببوحمارة، ثم إلتجأ أخيرا إلى ضواحي وجدة بزاوية بوردين قرب عين سيدي ملوك أين وافته المنية يوم 07 - 10 1908 ، وبوفاته انتهت ثورته .

ويرجع فشل هذه المقاومة إلى عدم إتحاد فرعي أولا سيدي الشيخ، وكثرة الخونة المتعاونين مع الإدارة الاستعمارية، وكذا الضغوط التي مارستها الحكومة المغربية على المجاهدين وحاصرتهم في الحدود، ضف إلى تعرض الجزائريين الموالين للثورة إلى التنكيل من طرد السلطات الإستعمارية، دون أن ننسى تزامن المقاومة مع الغزو الأوربي لكل من تونس ومصر والسودان والمغرب وبالتاي تضامن الشعوب العربية مع هذا الشعوب متناسية تضامنها مع مقاومة الشيخ بوعمامة، كما ساعد اتمام مشاريع السكة الحديدية في المنطقة وربط الشمال الغربي الجزائري بجنوبه القوات الفرنسية بالتحرك في التدخلات نحو الجنوب ونجدته وتدعيم الحاميات المزروعة هنا وهناك. وفي الأخير ومن خلال ما ذكرناه عن المقاومات الشعبية في الجزائر خلال الإستعمار الفرنسي يمكننا استنتاج ما يلي: - كان الشعب الجزائري رافضا المحتل الفرنسي منذ البداية .

- كانت هذه المقاومات عبارة عن استجابة تلقائية للدعوة التي كان يوجهها رجال الدين أو زعماء القبائل للدفاع عن الدين والمقدسات الإسلامية.

- كان ضيق الرقعة الجغرافية لبعض المقاومات قد سهل مهمة الجيش الفرنسي في تطويق المنطقة والقضاء على المقاومة فيها ،خاصة وأن هذه المقاومات كان ينقصها التنسيق فيما بينها، باستثناء محاولة الأمير عبد القادر التنسيق مع مقاومة أحمد باي الذي رفض الأمر.

VI المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر

آ. مقاومة أولاد سيدي الشيخ

أثناء توسع الجيش الفرنسي في الجنوب الغربي اصطدمت بثورة بقيادة أولاد سيدي الشيخ وهذا للدفاع عن مجالهم الحيوي، عبر الهضاب العليا الجزائرية، أي تتمتع بموقع استراتيجي هام وخطير في عمليات التوسع الاستعماري، وقد تنوعت أسباب إندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ من أسباب اقتصادية وسياسية ودينية ،ويمكن ذكرها فيما يلي:- الانتقاص من قيمة أسرة أولاد سيدي الشيخ العريقة، والعمل على تحطيم نفوذها السياسي والاجتماعي، كما حاولت إحداث الفرقة في أوساط هذه الأسرة، وسحب آغوية ورقلة من دائرة نفوذها وربطها بمقاطعة قسنطينة، كما عينت السلطات الاستعمارية بعض القياد الجدد من الجزائريين في المنطقة دون الرجوع إلى سي سليمان زعيم أولاد سيدي الشيخ وموافقته مما أثار حفيظته.- قامت السلطات الفرنسية من فرض ضرائب باهضة وغير معقولة على الأسرة إلى جانب مصادرة أراضيها وأملاكها العقارية والحيوانية، ونفس السياسة إتبعتها مع الجزائريين، إذ أرهقتهم بالضرائب العديدة التي فرضتها عليهم في المنطقة، وهذا لإفقارهم وتحطيمهم ماديا حتى لا يفكروا في الثورة ضدها. وكان سوء معاملة ضباط المكاتب للسكان عاملا آخرا لاندلاع الثورة.

- أما السبب المباشر لاندلاع الثورة فهو الشجار الذي حدث بين سي الفضيل وبين أحد جنود الصبايحية يوم 29 جانفي 1864 ، والذي انتهى بتدخل كل الصبايحية الذين اقتادوا سي الفضيل إلى مقر المكتب العربي بأمر من الملازم بوران وعاقبوه بالضرب بالعصا على أقدامه، فاعتبر سي الفضيل هذا الأمر إهانة كبيرة له ولعائلته، فأشعل نار الثورة بعد التشاور مع مجلس الجماعة.وقد دامت الثورة من سنة 1864 إلى غاية سنة 1881 أي سبعة عشر (17) سنة، وقد مرت بمرحلتين:

- المرحلة الأولى: 1864 -. 1867 ، وكانت الغلبة لأولاد سيدي الشيخ، ولكن على إثر معركة الشلالة سنة 1866م. تشتت رجال الثورة وتوزع معظمهم عبر التراب الوطني، وإختبأ القادة في مخابئهم، وبذلك عر الجنوب الغربي بعض الهدوء، ودخلت الثورة مرحلة جديدة من مسيرتها، ولكن ورغم كل ذلك لم تتحطم معنوياتهم.

- المرحلة الثانية: 1867 -. 1881 في سنة 1871 فتحت جبهتان على القوات الفرنسية الأولى التي كانت في الجنوب الغربي) أولاد سيدي الشيخ(والثانية في الشرق الجزائري)مقاومة المقراني (، فما كان على فرنسا إلا أن تسعى لتوقيع هدنة مع الجبهة الأولى مع زعيمها سي قدور ولد حمزة، لكنه رفض واشتبك معها في معركة يوم 17-04-. 1871م. كان النصر حليفا المجاهدين، لكن الخسائر التي تكبدوها حالت دون التحامهم مع مقاومة المقراني، وانسحب سي قدور ومن بقي معه من الجاهدين إلى داخل التراب المغربي، لكن سلطان المغرب ضغط على سي قدور ليغادر البلاد نحو الجنوب الغربي يوم 03-. 05-. 1871م. واستمرت الثورة حتى عام 1875 ليحدث فتورا فيها لمدة أربع) 04 (سنوات، ثم استأنف المجاهدين الثورة في عام 1879 ، إذ قام سي قدور ولد حمزة بتنشيط الثورة وذلك بمهاجمة الحاميات الفرنسية المنتشرة عبر الحدود الغربية، ولكن دون نتيجة ،لهذا توقف نشاط الثورة بصورة عامة، فقرر قائد الثورة الاستقرار في وادي قير بالمغرب الأقصى، وتفرق باقي الزعماء الآخرين وتوزعوا في أماكن مختلفة ، ولم يظهروا إلا في الثورة الثانية بقيادة الشيخ بوعمامة.وقد تعرضت الثورة في مسيرتها إلى مشاكل كثيرة، منها كثرة الخلافات بين قادتها،

مما أضعفها وجعلها تفتر في بعض الوقت، وقد استغلت السلطات الفرنسية هذه الخلافات لتزيد في فرقتهم متبعة سياسة فرق تسد للتسرب داخل صفوفهم واختراقهم لمعرفة نقاط الضعف وخططهم العسكرية.

ب. مقاومة المقراني و الشيخ الحداد

اندلعت ثورة المقراني في جانفي 1871 واستمرت إلى غاية 20 جانفي 1872 ، تزعمها كما ذكرنا سابقا كل من الشيخ المقراني وأبناء الشيخ الحداد، وقد شملت المناطق التالية: برج بوعريريج،العلمة، سطيف، البويرة، الأخضرية، ذراع الميزان، بجاية، تيزي وزو، بومرداس. وترجع أسباب اندلاع هذه الثورة إلى تأزم الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية بسبب الكوارث التي عرفتها الجزائر بين سنتي 1863 و 1869 (جراد، جفاف ، المجاعة، زلزال...(، وانتشار الأوبئة، والذي زاد الطين بلة هو سعي الكنيسة المسيحية لتمسيح الأطفال والأيتام الجزائريين على إثر هذه المجاعات، وكذا إصدار السلطات الفرنسية لمرسوم كريميو في 24 أكتوبر 1870، دون أن ننسى إرهاق السلطات الاستعمارية كاهل الجزائريين بالضرائب، ومصادرة أراضيهم ومنحها للمعمرين وللهود والأروبيين. مما زاد في بؤس الجزائر.

أما دوافع المقراني إلى إعلان الحرب ضد السلطات الفرنسية فهي إهانتها المتعمدة وإذلالها لأفراد عائلته، بالإضافة إلى إنتزاع فرنسا خمسة آلاف (5000) هكتار من أراضي المقرانيين (أولاد قندوز) في منطقة البرج لتوطين المعمرين الذين هاجروا إلى الجزائر . واستقال الشيخ محمد المقراني من منصب الباشاغاوية في مارس 1871 ، وعقد اجتماعا مع رجال عائلته وكبار قواده يوم 14 مارس الذي تقرر فيه إعلان الثورة في الصباح الموالي، وظلت الثورة ذات طابع أرسطقراطي إلى أن إنضم إليها رئيس الطريقة الرحمانية الشيخ أمزيان الحداد، الذي دعا الشعب من بلدة صدوق) جنوبي غرب بجاية(إلى الجهاد ضد المحتلين الفرنسيين في 08 أفريل، فغدت بذلك ثورة شعبية واتسع نطاقها لتشمل قرابة نصف البلاد، وحققت نجاحات، ولكن الشيخ المقراني استشهد في 05 -ـ 05 - 1871 ، فخلفه أخوه أحمد بومرزاق. وقد شهدت فترة من جويلية 1871 إلى غاية جانفي 1872 فترة تراجع المقاومة وهزيمتها، حيث تمكنت السلطات الفرنسية من فك الحصار عن عدة مدن كتيزي وزو ودلس...، والتغلب على المجاهدين في عدد من المعارك أهمها معركة إيش ريظن يوم 24- 06 – 1871م. وأمام انتصارت الجيش الفرنسي اضطر الزعماء الرحمانيين إلى تسليم أنفسهم، فخمدت الثورة في معظم بلاد القبائل منتصف سبتمبر 1871 ، أما الشيخ أحمد بومرزاق فقد حوصر وأسر يوم 20-ـ 01- 1872م. شمال ورقلة.

وبذلك انتهت هذه المقاومة التي كان من أسباب فشلها هو استقرار الوضع في فرنسا مما جعلها تتفرغ لمواجهة الثورة، كما أثر استشهاد المبكر للشيخ المقراني واستسلام زعماء الطريقة الرحمانية في معنويات المجاهدين، دون أن ننسى وجود الخونة الذين ساعدوا العدو..كانت نتائج هذه المقاومة وخيمة ويمكن حصرها في النقاط التالية:

- أصدرت السلطات الاستعمارية أحكاما جماعية بالإعدام على حوالي ستة آلاف (6000). شخص، وخفف بعضها إلى النفي أو السجن المؤبد، واستشهاد أكثر من عشرة آلاف (1000). في المعارك وإبادة عروش وقرى بأكملها. إجبار العديد من الجزائريين على الهجرة إلى المناطق الداخلية الفقيرة، ونفي أعداد كبير منهم إلى كاليدونيا الجديدة وإلى كورسيكا، وكابان بأمريكا الجنوبية. وهروب ستة عشر ألف(16000). جزائري إلى تونس وسوريا، وسبعة آلاف (7000). منهم من منطقة القبائل وحدها .

- فرضت السلطات الاستعمارية على المحاربين غرامات مالية قدرت بستة ملايين (6500000). ونصف فرنكا، وخصصت من هذا المبلغ قسطا للإنفاق على عمليات الهجرة واستيطان الأجانب في الجزائر خاصة من أهل الألزاس واللورين .

والسيطرة على أربع مائة وستة وأربعون ألف وستة(هكتار المقدرة بثماني عشر مليون وستمائة وستة وتسعون ألف

وثلاث وتسعون (18696093) فرنك فرنسي.

- تخلص فرنسا من العائلات التقليدية الكبرى والتقليل من نفوذ بعضها. إصدار قانون وارنييه في 26- 07 -1873م. الذي أعطى الحق لكل مستوطن في الاستحواذ على ماتين (200). هكتار، وبالتاي لجأ أكبر الملاكين الجزائريين ممن انتزعت أراضيهم إلى العمل كمستأجرين أو خماسين، ولجأ الكثير من الفلاحين إلى رهن أراضيهم أو بيعها بأبخس الأثمان. أما عائلة المقراني فقد قدمت للمحاكمة بالمحاكم المدنية والعسكرية في كل من قسنطينة والجزائر العاصمة والبليدة، إذ أصدرت محكمة قسنطينة في حق مائة وأربعة (104). معتقل من بينهم بومزراق والشيخ العزيز وأخوه محمد بن حداد وعلي أوقاسي ،وغيرهم أحكاما بالنفي إلى مدينة " نوميه" بكاليدونيا الجديدة. صدر الحكم على الشيخ الحداد زعيم الطريقة الرحمانية يوم 19- 04 -1873م. بالسجن الإنفرادي بخمس سنوات بسجن قسنطينة، لكنه توفي فيه بعد عشرة أيام عن عمر يناهز ثلاثة وثمانين(83) سنة، أما أملاك العائلة)الحداد(فقد صودرت في أول أوت 1871 ، والهد من هذه المصادرة هو إرضاخ العائلة والتقليل من تأثيرها الروحي على الفئات الشعبية .

ب. مقاومة الشيخ بوبغلة ولالة فاطمة نسومر

كان محمد بن عبد الله الأمجد الملقب ببوبغلة يعر منطقة القبائل جيدا، إذ زارها عدة مرات كمبعوث للأمير عبد القادر، كان شخصية سياسية وعلمية وعسكرية، وكان لخطبه تأثيرا كبيرا على الناس، وقد سارع شيوخ الزوايا بالإنضمام إلى حركته وتزكيتها ومن بينهم لالة فاطة نسومر زعيمة الزاوية الرحمانية، وقد شن حربا على القوات الفرنسية وعلى المتعاونين معها من الخونة، وقد حاول مرارا تحرير بجاية، لكنه عجز عن ذلك خاصة في سنة 1851 ، وظل يقاوم حتى استشهد في 26- 12- 1854م. وحمل راية الجهاد بعد استشهاد بوبغلة الحاج عمر ولالة فاطمة نسومر ،وواصل المجاهدون حربهم ضد المحتل، وخاضوا العديد من المعارك، وأظهرت لالة فاطمة نسومر شجاعة وبسالة لا نظير لها، ولكن الحاكم العام الجديد راندون (Randon) صمم على اخضاع منطقة زواوة بكل وسيلة، وتمكن من السيطرة على بعض المناطق كبجاية وتيزي وزو ودلس ومنطقة واد سيباو، وفي صيف 1857 وصل راندون على رأس جيش كبير إلى المنطقة لإخضاعها، واستطاع أسر الحاج عمر في: 24-ـ 06 -1857م. ونفيه إلى تونس ليلتحق بالحجاز،وفي: 27- 06 -1857م. ألقت قوات الاحتلال القبض على لالة فاطمة نسومر وسجنتها بزاوية تابلاط، إلى أن توفيت في سبتمبر سنة 1863 عن عمر يناهز الثلاثة والثلاثين (33) سنة .